النظم في قرطبة وما يحتوي عليه نطاقها المذكور فاول ما نذكر من المنتزهات منتزه الخلفاء المروانية وهو
قصر الرصافة قال والدي رحمه الله كان مما ابتناه عبد الرحمن بن معاوية في اول ايامه لتنزهه وسكناه
اكثر اوقاته منية الرصافة التي اتخذها بشمال قرطبة منحرفة الي الغرب فاتخذ بها قصرا حسنا ودحا جنانا
واسعة ونقل اليها غرايب الغروس وكرايم الشجر من كل ناحية واودعها ما كان استجلبه يزيد وسفر رسولاه
الي الشام من النوي المختار والحبوب الغريبة حتي نمت بيمن الجد وحسن التربية في المدة القريبة اشجارا
معتمة اثمرت بغرايب من الفواكه انتشرت عما قليل بارض الاندلس فاعترف بفضلها علي انواعها قال وسماها
باسم رصافة جده هشام بارض الشام الاثيرة لديه وامتثله في اختيار رصافته هذه وكلفه بها وكثرة تردده عليها
وسكناه اكثر اوقاته فيها فاطار لها الذكر في ايامه واتصل من بعده في ايثارها قال وكلهم فضلها وزاد في
عمارتها وامتري اوصاف الشعراء لها فتناغوا في ذلك فيما هو الي الان ماثور عنهم مستجاد منهم قال ابن سعيد
والرمان السفري الذي فاض علي ارجاء الاندلس وصاروا لا يفضلون عليه سواه اصله من هذه الرصافة وقد ذكر
ابن حيان شانه وافرد له فصلا فقال انه الموصوف بالفضيلة المقدم علي اجناس الرمان بعذوبة الطعم ورقة
العجم وغزارة الما وحسن الصورة وكان رسوله الي الشام عن توصيل الحنية منها الي الاندلس قد جلب طرايف فيها
من رمان الرصافة المنسوبة الي هشام قال فعرضه عبد الرحمن علي خواص رجاله مباهيا به وكان فيمن حضره منهم
سفر بن عبيد الكلاعي من جند الاردن ويقال هو من الانصار الذين كانوا يحملون الوية رسول الله صلي الله عليه
وسلم في غزواته قال وهم يحملون الالوية بين يدي الخلفا من بني امية فاعطاه من ذلك الرمان جزا فراقه
حسنه وجزه فسار به الي قرية بكورة رية فعالج عجمه واحتال لغرسه وغذايه وتنقيله حتي طلع شجرا اثمر
وانبع فنزع الي عرقه واغرب في حسنه فجاء به عما قليل الي عبد الرحمن فاذا هو اشبه شي بذلك الرصافي فسأله
الامير عنه فعرفه وجه حيلته فاستبرع استنباطه واستنبل همته وشكر لطفه واجزل صلته واغترس منه
بمنية الرصافة وبغيرها من جناته فانتشر نوعه واستوسع الناس في غراسه ولزمه النسب اليه فصار يعرف
الي اليوم بالرمان السفري قال وقد وصف هذا الرمان احمد بن فرج الشاعر في ابيات كتب بها الي بعض من
اهداه له

ولابسة صدفا احمرا • اتتك وقد ملئت جوهرا •
كانك فاتح حق لطيف • تضمن مرجانه الاحمرا •
حبوبا كمثل لثات الحبيب • رضابا اذا شئت او منظرا •
وللسفر تعزي وما ساورت • فتشكو النوي او تقاسي السري •
بلي فارقت ايكها ناعما • رطيبا واغصانها نضرا •
مخافة اذ اتتك باكرم من عودها عنصرا •
بعود تري فيه ماء الندي • وبرونق من قبل ان يثمرا •
هدية من لو غدت نفسه • هدية ظلته قصرا •

قال ابن سعيد واخبرني والدي قال
اخبرني الوشاح المرين المحسن ابو الحسن المريني قال بينما انا اشرب مع ندماي بازاء الرصافة اذا بانسان رث الهيئة
مجفو الطلعة قد جاء فجلس معنا فقلنا له ما هذا الاقدام علي الجلوس معنا دون سابق معرفة فقال لا تعجلوا علي
ثم فكر قليلا ورفع راسه فانشدنا

سقيا لها ارا قصر الرصافه • واعتبر في مال امر الخلافه •
وانظر الاني كيف بدل ارضا • كي يطيل اللبيب فيه اعترافه •
وتري ان كل ما هو فيه • من نعيم وعز امر سخافه •
كل شي رايته غير شي • ما خلا لذة الهوي والسلافه •

قال المريني فقبلت راسه وقلت له بالله من تكون قال قاسم بن عبود الرياحي الذي يزعم الناس انه موسوس
احمق قال فقلت ما هذا شعر احمق وان العقلا لتعجز عنه فباسم الاله تممت مسرتنا بموانستك ومنادمتك
ومناشدة طرف اشعارك فنادم وانشد ومازلنا نامعه في طيبة عيش الي ان ودعناه وهو يتلاطم مع الحيطان
سكرا ويقول اللهم غفرا انتهي ومن المنتزهات قصور خارج قرطبة قصر السيد ابي يحيي بن ابي
يعقوب بن عبد المومن وهو علي متن النهر الاعظم تحمله اقواس وقيل للسيد كيف تانقت في بنيان هذا القصر
مع اعراضك عن اهل قرطبة فقال علمت انهم لا يذكرون والينا بعد عزله ولا له عندهم قدر لما بقي في روسهم من
الخلافة المروانية فاحببت ان ابقي في بلادهم اثرا اذكر به علي رغمهم قال ابن سعيد واخبرني والدي ان
ناهضا بن ادريس شاعر وادي اش في عصره انشد لنفسه في هذا القصر

الا حبذا القصر الذي ارتفعت به • علي الما من تحت المجارة اقواس •
هو المصنع الاعلي الذي انف الثري • ورفعه عن لثمه المجد والباس •
فاركب متن النهر عزا ورفعة • وفي موضع الاقدام لا يوجد الراس •
فلا زال معمور الجناب وبابه • يغص وحلت فيه الدهر اعراس •

قال الفتح في قلايده لما ذكر الوزير بن عمار وتنزهه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو امية بالصفاح
والعمد وجروا في اتقانه الي غير امد وابدع بناوه ونمقت ساحاته وفناوه واتخذوه ميدان مراحهم
ومضمار افراحهم وحكوا به قصرهم بالمشرق واطلعوا به كالكوكب المشرق وانشد فيه لابن عمار

كل قصر بعد الدمشق يذم • فيه طاب الجني ولذ المشم •
منظر رايق وماء نمير • وثري عاطر وقصر اشم •
بت فيه والليل والفجر عندي • عنبر اشهب ومسك احم •

وهي منسوبة للحاجب ابي عثمان جعفر بن عثمان المصحفي وذكر الحجاري في المسهب ان الرايس ابا بكر محمد بن
احمد بن جعفر المصحفي اجتاز بالمنية المصحفية التي كانت لجده ايام حجابته للخليفة الحكم المستنصر فاستعبر حين
تذكر ما آل به حال جده مع المنصور بن ابي عامر واستيلايه علي ملكه واملاكه فقال

قف قليلا بالمصحفية واندب • معقلا اصبحت بلا انسان •

وبذاه

وبذاه في سالف الازمان • جعفر مثل جعفر حكم الدهر عليه بعزة وهوان •
ولكم حذر الردي فصمنا • لا امان لصاحب السلطان • بينما يعتلي غدا خافضا منه كتاب كفة الميزان

ومنية الزبير منسوبة الي الزبير بن عمر الملثم ملك قرطبة قال ابن سعيد اخبرني والدي
عن ابيه قال خرج معي الي هذه المنية في زمان فتح النوار ابو بكر بن بقي الشاعر المشهور فجلسنا تحت سطر
من اشجار اللوز قد نورت فقال ابن بقي

سطر من اللوز في البستان قابلني • ما زاد شي علي شي ولا نقصا
كانما كل غصن كم جارية • اذا النسيم ثني اعطافه رقصا •

ثم قال شعر منه

عجبت لمن ابقي علي خمرة • غداة راي لون الحديد منورا •

ولا اذكر بقية الابيات قال جدي
ثم اجتمعت به بعد ذلك بغرناطة فذكرته باجتماعنا في منية الزبير فتنهد وفكر ساعة وقال اكتبوا عني فكتبنا

سقي الله بستان الزبير ودام في • مجاريه سيل النهر ما غنت الورق •
فكم فيه من نهر في جنابه • كبرية خضرا طالعها طلق •
هو الموضع الزاهي علي كل موضع • اما ظله صاف اما ماوه في •
اهيم به في حالة القرب والنوي • وحق له مني التذكر والعشق •
ومن ذلك النهر الخفوق فواده • عليه ما غيبت عن وجهه خفق •

قال فقلت له جمع الله بينك وبينه علي الحالة التي
تشتهي قال ذلك لك قلت وكيف قال تدفع هذا السيف الذي تقلدت به اتزود منه اليه وانفق
الباقي فيه علي ما تعلم قال فقلت هذا سيف شرفني به السلطان ابو زكريا بن غانية وما لعطايه سبيل ولكن
اعطيك قيمته فخرج واتي بشخص يعرف قيمة السيوف فقدره وجعل يقول انه سيف السلطان بن غانية
ليعظم قدره في عينه فيزيد في قيمته ثم قبض ما قدر به وانشد ارتجالا

اطال الله عمر فتي سعيد • ورقاه ورقته السعود •
غدا الي جوده سيبا العودي • الي وطني فهل انا ذا اعود
والثم كفه شكرا وبيلوا • طريقي اي نعماه النشيد •
حباني من ذخايره بسيف • به لم يبق للاحزان جيد

والقصر الفارسي من القصور المقصودة للنزاهة بخارج قرطبة وقد ذكره الوزير ابو الوليد بن زيدون
في قصيد ضمنه من متنزهات قرطبة ما نقف عليه وكان قد فر من قرطبة امام بني جهور لحضرة ذكر
باعياده في وطنه ومعاهده الانسية مع ولادة التي كان يهواها ويتغزل فيها فقال

خليلي لا فطر يسر ولا اضحي • فما حال من امسي مشوقا كما اضحي •

وستاتي هذه القصيدة في هذا الباب كما ستاتي قصيدة
ابي القاسم بن هشام القرطبي التي اولها • يا هبة باكرت من نحو دارين • وفيها كثير من متنزهات قرطبة قال ابن
سعيد كان والدي كثيرا ما يامرني بقراتها عليه ويقول والله لقد ابانت عن فضل لهذا الرجل قال وكان
ابو يحيي الحضرمي يحفظها ويزين بها مجالسه وحلف ان لا ينشدها بحضرة جاهل لا يفهم او حاسد لا ينصف
في الاهتزاز لها وانه لجدير بذلك فانها من كنوز الادب ثم قال والمرج النضير المذكور بها هو مرج الخز اخبرني
والدي انه حضر في زمان الصبا بهذا المرج علي راحة ومعه الرييس الفاضل ابو الحسين بن الوزير ابي جعفر الوقشي
والمسن بن دوريدة المشهور بخفة الروح قال فصحت امامنا اوز وجعلت تمرح وتنشر ما عليها من الماء فوق
المرج والمرج قد احدق به الوادي والشمس قد مالت عليه للغروب فقال لي ابو الحسين بالله صف يوما في حسن
هذا المنظر فقلت لا اصفه او تصفه انت فقال ولك مني ذلك فانا كل منا علي انفراد بعد ما ذكرنا ما نصف نثرا
فقال ابو الحسين الوقشي

لله يوم بمرج الخز طاب لنا • فيه النعيم بحيث الروض والنهر •
وللاوز علي ارجايه لعب • اذا جرت بددت ما بيننا الدرر •
والشمس تجنح نحو البين مايلة • كانها عاشق في الغرب ينتظر •
والكاس جايلة باللب جايرة • وكلنا غفلات الدهر يبتدر •

قال وقلت

الا حبذا يوم ظفرنا بطيبه • باكناف مرج الخز والنهر يبسم •
وقد مرجت فيه الاوز واهلت • علي سندس در ابه يتنظم •
ومدبر للشمس وهو كانه • لثام لها ملقي من النور معصم •
ادرنا عليه الكوس تبعث به • من الانس ميتا عاد وهو يكلم •
غدونا اليه صامتين سكينة • فرحنا وكل بالهوي يترنم •

فاظهر كل منا لصاحبه استحسان ما قال تنشيطا وتتميما للمسرة ثم قلنا للمسن ما عندك انت بانتقاد هاتين
القطعتين قال بهذا ورفع رجله وجوجق جقجقة قرقعت منها ارجاوه فقال له ابو الحسين ما هذا يا شيخ سو فقال
الطلاق له لازم ان لم تكن اوزن من شعركما واطيب رايحة واغني صوتا واطرب مغني فضحكنا منه اشد ضحك
وجعلنا نعتبر غاية الاعتذار لموقع نادرة فقال والدليل علي ذلك انكم طربتم لما جيت به اكثر مما طربتم من شعركم
ثم قال ابن سعيد ومن متنزهات قرطبة المشهورة فحص السرادق مقصود للفرجة ليسرح فيه البصر ويبتهج
فيه النفس اخبرني والدي عن اخيه ابي جعفر عبد الملك بن سعيد قال خرجت مع الشريف الاعلم القرطبي
الي بسيط الجزيرة الخضراء وقد تدبج بالانوار فقلت كنا احسن المكان وتشوقنا الي الاركان قال الشريف لقد ذكرني
هذا البسيط بسيط فحص السرادق فقلت له فهل نار في خاطرك نظم فيه قال نعم ثم انشد

الا فاذكروا ذكر العذيب وبارق • ولا تنسوا من ذكر فحص السرادق •
مجر ذيول السكر من كل مترف • يجري الكوس المترعات السوابق •
تمرح علينا اللحظ ما دامت حاضرا • وتذكر في غيب لمرآه شايق •
ايا طيب ايام تقضت بروضه • علي لحن غدران وشم حدايق •
اذا رددت فيها حمايم دوحها • تجيبها الكتاب بين المهارق •
وسارا اختيارا الطرف فارق حسنها • ولكن بكيد من زمان منافق •

قال ابو جعفر فلما سمعت هذا الشعر لم اتمالك من الاستعبار وحركني الي ان قلت في حور وصل سبيل
متنزهات غرناطة ولم يذكرها هنا ما قال فيه وذكره في موضع الحزم بحضرتي الان حتي اورده هنا والله تعالي اعلم

Copyright King Saud University